

## محاضرة

# أهمية الوقت في حياة المسلم

فضيلة الشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ..

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَةَ فَأَوْلَا أَحْيِيكُمْ جَمِيعًا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَسَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ..

وَأَسْأَلُ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَى- أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَذَا اللَّقَاءِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لِقَاءَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ.

فِي بَدَايَةِ هَذَا اللَّقَاءِ الَّذِي هُوَ عَنِ أَهْمِيَةِ الْوَقْتِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ أَدْعُو بِالذُّعَاءِ الثَّابِتِ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ» فَهَذَا الذُّعَاءُ -أَيُّهَا الْإِخْوَةَ- دَعَاءٌ عَظِيمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وَشَامِلٌ لِأَبْوَابِهِ، خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ، وَهَذَا الذُّعَاءُ الْعَظِيمُ يَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى شِدَّةِ الْعَبْدِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى عَوْنِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَهُ، وَتَوْفِيقِهِ وَتَسْجِيدِهِ، صِلَاحُ دِينِكَ وَصِلَاحُ دُنْيَاكَ وَصِلَاحُ آخِرَتِكَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ وَيَكُونُ إِذَا أَصْلَحَهُ اللَّهُ لَكَ وَأَعَانَكَ عَلَى صِلَاحِهِ، وَوَفَّقَكَ لِفَلَاحِكَ وَسَعَادَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بَدُونَ ذَلِكَ لَا تَصْلِحُ دُنْيَاكَ وَلَا يَصْلِحُ دِينُكَ وَلَا تَصْلِحُ آخِرَتِكَ، وَلِهَذَا الْعَبْدُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى إِصْلَاحِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَهُ، فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهِ وَآخِرَتِهِ، وَلِهَذَا كَانَ هَذَا الذُّعَاءُ مُحِيطًا جَامِعًا شَامِلًا لِلْخَيْرِ بِأَبْوَابِهِ، كُلِّهَا وَسُبُلِهِ جَمِيعًا «أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا، أَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا» هَكَذَا كَانَ يَدْعُو النَّبِيُّ الْكَرِيمُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَعِنْدَمَا يَدْعُو الْمُسْلِمُ بِهَذَا الذُّعَاءِ الْعَظِيمِ لَا بَدَّ مِنَ الْعَمَلِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ» فَالذُّعَاءُ اسْتِعَانَةٌ، اسْتِعَانَةٌ وَلِجُوءٌ إِلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَدَّ مَعَهُ مِنْ فِعْلِ الْأَسْبَابِ، لَا بَدَّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَفْعَلَ الْأَسْبَابَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي بِهَا صِلَاحُ دِينِهِ وَصِلَاحُ دُنْيَاهِ وَصِلَاحُ آخِرَتِهِ، عَلَى مَا هُوَ مَبِينٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حَدِيثُنَا -أَيُّهَا الْإِخْوَةَ- عَنِ الْوَقْتِ وَأَهْمِيَّتِهِ، وَهَذَا الذُّعَاءُ الَّذِي بَدَأْتُ بِهِ هُوَ مُنَاسِبٌ غَايَةَ الْمُنَاسَبَةِ لِمَوْضُوعِ حَدِيثِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؛ لِأَنَّ صِلَاحَ وَقْتِنَا وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى صِلَاحِهِ مِنْ نَتَائِجٍ عَظِيمَةٍ وَثِمَارٍ يَنْعَمُ فِي

الدُّنيا والآخرة لا بد فيه من عون الله -تبارك وتعالى- وتسديده للعبد، فإذا أعانك الله عَزَّوَجَلَّ وهياً لك أسباب صلاح وقتك وسلامته وحفظه ووقايته من الشرور تحقق لك صلاح وقتك، واستفادتك منه. وأما إذا خذل الله -تبارك وتعالى- العبد ووكله إلى نفسه فإنَّ وقته يضيع سدىً، وأيامه تعبث وتذهب هباءً؛ لا يستفيد منها، ولا ينتفع بها، ويقدم على الله -تبارك وتعالى- يوم القيامة وقد ضاعت حياته، ضاعت دنياه فيما لا يقربه من الله تبارك وتعالى.

ولهذا -أيها الإخوة- من أهم الأسس العظيمة في هذا الباب الذي هو صلاح الوقت والاستفادة منه اللُّجوء إلى الله عَزَّوَجَلَّ في كلِّ وقت وحين، يلجأ المسلم إلى ربه -تبارك وتعالى- أن يصلح له وقته، وأن يعمر له وقته بالخير، وأن يجنبه أسباب ضياع الوقت وذهابه سدىً بغير فائدة، أو ذهابه بما يعود على العبد بالمضرة في دينه ودنياه وآخرته، لا بد للعبد أن يعلق قلبه بالله -جلَّ وعلا- في كل شيء، حتى يسعد في الدنيا والآخرة، يلجأ إلى الله، ولهذا كثرت الأدعية النبوية التي فيها اللُّجوء إلى الله -جلَّ وعلا- في صلاح الأمر وسداد القول وتمام العمل والبعد عن الزلل... إلى غير ذلك بأدعية كثيرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأسأل الله -جلَّ وعلا- أن يصلح لي ولكم وقتنا وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل، وأن يجنبنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيُّها الإخوة.. أهمية الوقت في حياة المسلم، الوقت كنز ثمين، كنز ثمين في هذه الحياة، هو أثنى كنز وأعلى كنز، كنز يأتي ولا يعود، كنز يحافظ عليه العقلاء من النَّاس، والفُطناء من بني آدم، ويعتنون به غاية العناية، ويعدُّونه أثنى شيء ينبغي أن يُعتنى به، ويحافظ عليه، يعدُّونه أثنى من المال، ومن البيت، ومن الطَّعام، ومن الشَّرَاب، ومن سائر الأمور.

يقول أحد السلف يصف الصحابة: (أدرت قوماً هم أحرص على وقتهم منكم على دنائركم). كانوا حريصين على الوقت غاية الحرص، معتنين به غاية العناية، مهتمين به تمام الاهتمام، لعظم شأن الوقت في نفوسهم، وعظم مكانته في قلوبهم، ولإدراكهم لأهميته وعظم شأنه.

وعندما نتأمل -أيها الإخوة- كتاب الله -جلَّ وعلا- وسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجد فيهما من الأدلة الشَّيء الكثير، الأدلة الدالة على عظم شأن الوقت وأهمية المحافظة عليه والعناية به، وأنه من أهم الأمور التي ينبغي على المسلم أن يُعتنى بها وأن يحافظ عليها تمام المحافظة.

وأعرض عليكم فيما يلي جملة من النصوص من كتاب الله -تبارك وتعالى- وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها التنبية على أهمية الوقت وأهمية العناية به، وأسأل الله -جلَّ وعلا- أن ينفعني وإياكم بها:

من هذه النصوص أن الله -تبارك وتعالى- في آيات كثيرة في القرآن الكريم أقسم بأجزاء من الوقت ك: العصر والضحى والفجر والليل والنهار.. ونحوها، كقوله جل وعلا: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ و﴿لَيْلٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَجَّىٰ ۝٤﴾ [الليل]، وكقول تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١﴾ [الفجر]، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل]، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝٤﴾ [الفجر]، ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾ [الضحى]، وكقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ [العصر] ونحوها من الآيات في القرآن الكريم.

وهذا الأقسام من الله -تبارك وتعالى- في هذه الأجزاء من الوقت دليل على أهمية الوقت وعظم شأنه؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ عندما يُقسم بشيء من مخلوقاته فإنَّ في ذلك دلالة على عظم المقسم به وجلالة شأنه ورفعة قدره، فإقسام الله -تبارك وتعالى- بهذه الأجزاء من الوقت (الفجر، الليل، العصر، الضحى... ونحو ذلك) دليل على عظم شأن الوقت عند الله -جل وعلا-، وفيها دلالة على أهمية العناية به؛ لأنَّ الله -جلَّ وعلا- أقسم به؛ لأنَّه محلُّ الأعمال، ومكان الطَّاعات، والتقرُّب إلى الله -جل وعلا- بسائر أنواع العبادات الذين يتقرَّبون إلى الله -تبارك وتعالى- ويطيعونه ويمثلون أمره، ويقومون بما أمرهم الله -تبارك وتعالى- به يقومون بذلك في أوقات إمَّا الفجر أو الضُّحى أو العصر أو الليل أو النهار، في أوقات يقومون بها، فالأوقات شأنها عظيم وأمرها خطير، وهي تذهب ولا تعود، كلُّ وقت ذهب من عمرك لا يعود إليك، وهو مكان للعمل، مكان لطاعة الله -تبارك وتعالى- والتقرُّب إليه بما يُرضيه، وبما يحبُّه ﷻ الأوقات مكان للأعمال، والموفقون من عباد الله يستعملون هذه الأوقات في طاعة الله وفيما يقرب إلى الله -جل وعلا-، أمَّا المفرطون المضيِّعون فإنَّ هذه الأوقات الثمينة والساعات المحدودة تمضي عليهم من عمرهم وتذهب عليهم في حياتهم دون أن يستفيدوا منها نماءً في الإيمان وصلاحاً في الأعمال وتزوِّداً في العلوم النافعة وحفظاً لها في طاعة الله -تبارك وتعالى- والتقرُّب إليه.

الشَّاهد -أيُّها الإخوة- أنَّ إقسام الله -تبارك وتعالى- بهذه الأجزاء من الوقت دليل على عظم شأن الوقت وأهمية العناية به.

ومن النُّصوص الدَّالة على أهمية الوقت وعظم شأنه أن الله -تبارك وتعالى- في غير آية من القرآن الكريم عدَّ الوقت وأجزاءه في جملة نعمه العظيمة التي أنعم بها -تبارك وتعالى- على عباده، ليستعملوها في طاعته -جلَّ وعلا- وما يقرب إليه.

ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في سورة النحل التي يسميها بعض أهل العلم سورة النعم لكثرة

ما عدَّ الله -تبارك وتعالى- فيها من نعمه على عباده في هذه السورة العظيمة، يقول -تبارك وتعالى- في جملة ما عدّه وذكره من نعمه على عباده يقول: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي سخر لكم هذا الوقت، ليل يأتي ويعقبه نهار، ثم يعقب النهار ليل، وهكذا ليل ونهار، وقت يمضي وساعات تمضي سخرها الله -تبارك وتعالى- لك، ولك منها؛ أي الليالي والأيام لك منها وقت محدد وأمد معدود لا تستقدم عنه ساعة ولا تتأخر؛ إن قضى الله -تبارك وتعالى- موتك بليل مت قبل أن يأتي الصباح، وإن قضى -تبارك وتعالى- موتك بنهار مت قبل أن يأتي الليل، فلك في الليل والنهار هذه النعمة العظيمة، لك فيها ساعات محدودة وأيام معدودة، ستمضي وإذا مضت وانتهت أيامك وساعاتك ستنتهي أنت بانتهاؤ وقتك.

ولهذا قال بعض السلف: (يا ابن آدم إنَّما أنت أيام معدودة)، يا ابن آدم إنَّما أنت أيام معدودة فانتهى بانتهاؤ أيامك. الله -جل وعلا- سخر لك الليل والنهار، سخر لك الليل والنهار، سخر لك هذه الأوقات، هيأها لك، أوجدك فيها، خلقتك بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، وأوجدك في هذه الأوقات، ولك منها، لك منها وقت محدد؛ لأنَّ أقواماً قبلنا وأمم مضت قبلنا أخذوا نصيبهم من الليالي والأيام، أخذوا نصيبهم من الليالي والأيام، سخر لهم -تبارك وتعالى- ليلهم ونهارهم الذي أمضوه، منهم من أمضاه مطيعاً لله عابداً له ممثلاً أمره إلى أن انقضى وقته وحضر أجله، ومنهم من أمضى ليليه وأيامه فيما يغضب الله -تبارك وتعالى-، وهو يقدم إلى ربه بما قدم في هذه الحياة بما قدم في أيامه ولياليه.

الله -جل وعلا- يمتن على عباده بأنه سخر لهم الليل والنهار، سخر لك ليليك وأيامك التي هي لك في هذه الحياة التي هي نصيبك في هذه الحياة وستنقضي، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٢٨] فإذا جاء أجل الإنسان انتهت أيامه ولياليه، ولو كان أجله كما قدمت ينتهي بنهار لا يدرك الليل، وإذا كان أجله ينتهي بليل لا يدرك النهار، فهذه نعمة عظيمة سخرها الله تبارك وتعالى، الليل، النهار، الضحى، الفجر، العصر، هذه نعم سخرها الله -تبارك وتعالى- لك، هيأها لك، أوجدك فيها، وأمرك باستعمالها في طاعته -تبارك وتعالى- وفيما يقرب إليه ﷻ، ولهذا ختم هذه الآية الكريمة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢] من يستعمل عقله ويستخدم فكره، ويتأمل في الليل والنهار والشمس والقمر وتعاقب هذه الأوقات لوجد فيها أعظم عبرة، ولوجد فيها أكبر زاجر له عن التَّمادي في

الخطأ والاستمرار في الباطل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١﴾ [آل عمران] هذا شأن أولي الأبواب يتفكرون في خلق السموات والأرض، ويتفكرون في اختلاف الليل والنهار، واختلاف الليل والنهار، أي تعاقبهما يأتي ليل فيخلفه نهار، ثم يأتي نهار فيخلفه ليل، والله -جل وعلا- جعل اختلاف الليل والنهار للناس تذكرة، جعلها للناس تذكرة وعبرة وعظة يستفيدون منها، لو كان الوقت كله نهار أو كان الوقت كله ليل، ربما لا تنتظم الأمور ولا يجد الإنسان مدكر، وربما يملّ ويزجر ويتوانى ويكسل؛ لكن حكمة الله -تبارك وتعالى- بالغة في اختلاف الليل والنهار، نشاط يتجدد، وحيوية تتجدد مع الإنسان بتعاقب الليل والنهار، وتجدد الأوقات.

فاختلاف الليل والنهار فيه ذكرى وعبرة، وعبرة لأولي الأبواب كما قال الله -تبارك وتعالى- في آية أخرى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ لأي شيء؟ ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان]، ﴿خِلْفَةً﴾ أي ليل يأتي ويخلفه نهار، ونهار يأتي ويخلفه ليل، فجعله الله -تبارك وتعالى- على هذا النسق خلفه، ليل يأتي فيخلفه نهار، ونهار يأتي فيخلفه ليل؛ لأي شيء؟ ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾، لمن أريد أن يذكره الله -تبارك وتعالى- على هذا النسق لتذكر عظمة الله -جل وعلا- عظمة الخالق، كمال اقتداره ﷻ، هو -جل وعلا- قادر على أن يجعل النهار سرمدًا إلى يوم القيامة، وقادر على أن يجعل الليل سرمدًا إلى يوم القيامة، ولو جعل -جل وعلا- الليل سرمدًا إلى يوم القيامة لما استطاع أحد أن يأتي بضياء يقضي فيه الناس معاشهم، ولو جعل -تبارك وتعالى- النهار سرمدًا إلى يوم القيامة لما استطاع أحد أن يأتيهم بليل يسكنون فيه، فأنعم عليهم الله -جل وعلا- وتفضل فجعل الليل والنهار خلفه يأتي ليل ويخلفه نهار، ويأتي نهار ويخلفه ليل، وهكذا تتعاقب الأيام، وهكذا تمضي لأي شيء؟ لمن أراد أن يذكر، هذا مجال خصب للذكرى ليتذكر الغافل، فليل مضي ونهار أتى، ونهار مضي وليل أقبل، وهكذا يمضي الإنسان في هذا الوقت المتعاقب والأيام والليالي المتتابعة ليتذكر ربه ﷻ العظيم القدير الحكيم الكبير، ويتذكر أيضًا ما أمره -تبارك وتعالى- بتذكره من قيام بطاعة الله وامتنال لأوامر الله وبعده عن معاصي الله تبارك وتعالى ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان] أي شكرًا لله ﷻ على هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة التي هي جعل الليل والنهار خلفه ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

وتأملوا -أيها الإخوة- فيما بعد وعلى سعة من الوقت الآيات التي أعقبت هذه الآية الكريمة إلى تمام سورة الفرقان بدءًا من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٢) فذكر -تبارك وتعالى- صفات عباد الرحمن الذين يتذكرون على تعاقب الليالي والأيام واختلاف الليل والنهار، يتذكرون فيجدون في طاعة الله ويعملون فيما يقرب إلى الله، ويتعدون عن كل ما نهى -تبارك وتعالى- عنه.

ومن النصوص التي جاءت في القرآن الكريم مبيّنة لأهمية الوقت، وعظم شأنه ما ذكره -تبارك وتعالى- في بعض الآيات من حال من ضيعوا أوقاتهم في هذه الحياة، حال من ضيعوا أوقاتهم في هذه الحياة في الكفر والعصيان والضلال والطغيان والبعد عن طاعة الرحمن -تبارك وتعالى-، فشأن هؤلاء أنهم يندمون ندامةً كبرى ويأسفون أسفًا عظيمًا في مقامات عديدة على وقت أضاعوه، وأيام فرطوا فيها وأهملوها، يندمون ندامةً كبرى ويسألون ربهم -تبارك وتعالى- أن يعطيهم وقتًا جديدًا وحياةً أخرى ليعملوا فيها عملاً صالحًا غير الذي كانوا يعملونه في هذه الحياة، وهيئات هيئات أن يتحقق لهم ذلك، من انقضى وقته وضيّعه وفرط فيه، فإنه لا يعود ولا يُعاد لهذه الحياة ليعمل مرة أخرى بطاعة الله -تبارك وتعالى-، ولهذا في مقامات عديدة يندم ندامة شديدة من ضيعوا أوقاتهم في هذه الحياة في غير طاعة الله -جل وعلا-، وقد نبه -تبارك وتعالى- إلى ذلك، وحذّر عباده من ذلك في آيات من القرآن الكريم:

منها قوله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نُلَهِكُمُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠) [المنافقون] عند الموت مضيّع وقته يسأل ربه -تبارك وتعالى- أن يؤخره إلى أجل قريب؛ يعني مدة من الوقت محدودة إلى أجل قريب، ليعمل فيها صالحًا غير الذي كان يعمل ليطيع فيها ربه تبارك وتعالى، ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني أكن في هذا الوقت الذي تأخرني فيه من المتصدقين من الصالحين من المطيعين من الممثلين لأمرك ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يطلب تمديدًا في الوقت ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ فما الجواب؟ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١) [المنافقون] من جاء أجله وانتهى وقته لو طلب أن يمدد له من وقته دقيقة لا يمدد له.

ومن لطائف ما يُذكر في هذا المقام أن الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مرة في دفن جنازة وكان إلى جنبه

صاحب له فقال الحسن لصاحبه بعد الدفن ( لو كنت مكان هذا الرجل المدفون ماذا تتمنى؟ ) لو كنت مكانه أي شيء تتمنى قال: (أتمنى أن يعيدني الله -تبارك وتعالى- إلى الدنيا مرة ثانية لأعمل صالحا غير الذي كنتُ أعمله) فقال له الحسن: (وأنت الآن فيما تتمناه فاعمل) يعني أنت الآن عندك فُسحة من الوقت، عندك مجال للعمل، أمّا إذا قُبضت روح الإنسان وخرجت منه، فإنه يتمنى ويسأل ربّه -تبارك وتعالى- أن يعيده إلى الحياة، وأن يعطيه جزءاً من الوقت ليعمل فيه، فلا يستجاب له ولا يقبل منه ويوم القيامة، يوم القيامة عندما يدخل أهل النَّار النار، حمانا الله وإياكم منها، ووقانا ووقاكم منها، عندما يدخل أهل النَّار النَّارَ، يصطرخون في النار ويصيحون فيها، ويسألون الله -تبارك وتعالى- أن يُعيدهم إلى الدنيا ليعملوا فيها الصَّالِحَاتِ وليقوموا فيها بطاعة الله -تبارك وتعالى- فلا يُستجاب لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ [٣٦] وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿ [فاطر] هكذا يقولون في النار ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ يعني أعطنا وقتا يا الله، أعطنا وقتا جديدا، أعطنا إلى الدنيا مرة ثانية لنعمل صالحا غير الذي كنا نعمله في الدنيا من الكفر والطغيان والضلال والعصيان، نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل، فماذا يكون الجواب يقول الله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا بَدَأْنَا بِهِ فَمَنْ كَفَرَ بِهِ مَثَلُهُ لَشَرِّ الْمَثَلِينَ ﴾ [٣٧] ﴿ أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا بَدَأْنَا بِهِ فَمَنْ كَفَرَ بِهِ مَثَلُهُ لَشَرِّ الْمَثَلِينَ ﴾ فهذا شأنهم في النَّار يصطرخون فيها على ضياع الأوقات في هذه الحياة.

ونحن -ولله الحمد- لازلنا في ميدان العمل وفي دار العمل، في الحياة الدنيا، أبواب الطاعة مفتوحة وسُبل الخير مشرعة، ومنازل الهدى ظاهرة بقي العمل وترك الدعة والكسل والإقبال على الله -تبارك وتعالى- بجدٍّ ونشاط.

من النُّصوص التي جاءت في السُّنَّة مبيّنة لأهمية الوقت وأنه نعمت عظيمة تضيع عند أكثر النَّاسِ سدئ قوله ﷺ كما في «صحيح البخاري»: «نعمتان مغبون فيهما كثير من النَّاسِ: الصَّحَّةُ والفِراغُ» كثير من النَّاسِ هذا شأنهم مع الصَّحَّةِ والفِراغِ، شأنهم مع الصَّحَّةِ والفِراغِ أنهم يغبنون فيهما لأنهم يخسرونهما غاية الخسارة ولا يربحون فيهما صالح أعمال «نعمتان مغبون فيهما كثير من النَّاسِ الصَّحَّةُ والفِراغُ» كثير من النَّاسِ يمدّه الله -تبارك وتعالى- بالصَّحَّةِ ولاسيما الشَّباب، الشاب في صحَّة جيدة وعافية ونشاط؛ لكن كثيرا من الشَّباب تذهب هذه الصَّحَّةُ وهذه العافية وهذا النشاط في اللُّهُو واللَّعب، حتى إنَّ

بعضهم ليطلب من بعض أن يجلسوا لقتل الوقت وإضاعته بصريح العبارة، ينادي بعضهم بعضاً: هيا نقتل الوقت، أين أنت ذاهب؟ قال: نضيع الوقت، هكذا يقولون: نضيع الوقت، نقتل الوقت، عبارات درجت على ألسنة كثيرة، وهي دالة على الغبن الواضح والخسارة الواضحة التي يعيشها هؤلاء الشباب مع الوقت، قتل للأوقات وإهدار للأعمار وإضاعة للأزمنة في غير طائل؛ بل في أحيان كثيرة إضاعة لها فيما هو مضرٌ للعبد غاية الضرر في دينه ودنياه، وقت المسلم عزيز، وغالٍ فلا يقتله. هل يقتل الإنسان العزيز لديه، هل يضيع الإنسان الغالي عنده؟ حاشا وكلاً، ولهذا لم يدرك هؤلاء أهمية الوقت، لم يدركوا مكانته، لم يعرفوا قدره وشأنه، ولهذا قتلوه بغير سكين، وأضاعوه غاية الإضاعة، وأهملوه غاية الإهمال، وتواصوا بينهم في إضاعته وقتله، هياً بنا نقتل الوقت، هيا بنا نضيع الوقت، وهكذا يكون المسلم العاقل؟ وهكذا يكون المسلم الفطن؟ الذي يعرف أنه قادم على الله -تبارك وتعالى- وأن ربه -جل وعلا- سائله وهكذا يقتل أوقاته في هذه الحياة ويضيعها سدى، ثم ماذا إذا وقف بين يدي الله -تبارك وتعالى- سأله الله -جل وعلا- عن وقته؟ كل وقتك يسألك الله، يسألك الله -تبارك وتعالى- عنه، وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» هذه أربعة أسئلة توجه إلى كل واحد منا يوم القيامة، ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن هذه الأربع، وبدأ بالعمر «عمره فيما أفناه»، وهذا سؤال عن الوقت، السؤال الأول والثاني في هذا الحديث عن الوقت «عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه» ومع أن الشباب داخل في العمر وهو جزء منه إلا أنه يخص يوم القيامة بالسؤال عنه، يسأل الإنسان يوم القيامة عن عمره كاملاً فيما أفناه، ويسأل عن شبابه مع أنه جزء من عمره، يسأل عن شبابه فيما أبلاه لماذا؟ قال أهل العلم: (لأن الشباب قوة بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة) الشباب مكان القوة والنشاط والهمة العالية والعزيمة المتوقدة، فكيف يضيعها الإنسان، والله -جل وعلا- يسأل الإنسان يوم القيامة عن شبابه يقال له: يوم القيامة كنت شاباً نشيطاً معافى صحيحاً، فماذا عملت؟ ماذا قدمت؟ بأي شيء أطعت ربك؟ كيف استعملت وقتك؟ يسأل يوم القيامة يسأل عن عمره عامة ويسأل عن شبابه خاصة، ثم يسأل عن ماله وعن علمه، وهذا يبين لنا أهمية الوقت وأهمية العناية به، وأن كل واحد منا يوم القيامة مسؤول عن وقته.

وجاء في الحديث الآخر حث النبي ﷺ على اغتنام الوقت قبل أن يذهب كما في الحديث الصحيح

حيث يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وحياتك قبل موتك، وصحتك قبل مرضك، وغناك قبل فقرك» وما هي الخامسة؟ «وفراغك قبل شغلك» وهذا هو الوقت، «وفراغك قبل شغلك»، يجد الإنسان متسعا من الوقت، فماذا يصنع به يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- اغتنمه قبل أن تشغل، اغتنم هذا الفراغ قبل أن تشغل، خمسا قبل خمس منها: «فراغك قبل شغلك» الوقت الفارغ لدى الإنسان الذي يجده متسعا في حياته فرصة له ليعمل بطاعة الله، لو قلت في وقت فراغك سبحان الله وبحمده مرة واحدة غرس لك بها نخلة في الجنة، فكيف لو قلتها مائة مرة، مائة نخلة، وهذا التسبيح، والذكر لله -جَلَّ وَعَلَا- غراس للجنة كما صح في ذلك الحديث عن النبي ﷺ، فكم ضاعت علينا من أوقات، وكم ذهبت علينا من ساعات لم نعملها، أو لم نبن بها حياتنا الحقيقية التي هي يوم القيامة ﴿وَلَيْتَ الَّذِينَ الْأَخْرَجَ لَهُمُ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ [العنكبوت] فأرشد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إلى اغتنام ذلك، اغتنم الشباب، حال كثير من الشباب مع الوقت ومع حياتهم التسوية والتأجيل وهذا هو الهدر الحقيقي والإضاعة الحقيقية للوقت، كثير من الشباب هذا شأنه عندما يؤمر بطاعة، وينهى عن معصية لسان حالهم؛ بل ومقالهم أن يقول: مازلت شابا، وهل الشباب يعني إضاعة الوقت وإهدار العمر؟ أم أن الشباب يعني استعمال الوقت بهمة ونشاط وعزيمة وقادة وتفان في الطاعة وجد واجتهاد وصبر ومصابرة وبذل في سبيل الخيرات، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ [العنكبوت] فالشباب ينبغي عليه أن يغتنم شبابه، والصحيح ينبغي عليه أن يغتنم صحته رأيت مرة في أحد المستشفيات شاب عمره عشرين سنة أو يتجاوزها بقليل لما رأيت كان قد أصيب بحريق؛ يعني قبل أن أراه بسنة، أنا رأيت بعد إصابته بسنة ففتح جسمه كاملا وأصبح كأنك ترى قطعة من خشب، يده متصلبة وقدمه متصلبة وشاحبه، لا يستطيع أن يحركها، وهو مستلق على فراشه لسنة كاملة، شاب لا يتجاوز العشرين، هذا الشاب نفسه تحدث كثيرا في أنواع من الطاعات وأنواع من القربات وأنت في صحة وعافية ونشاط، هذا الشاب رأيت أمامه مصحف، قلت: كيف تقرأه؟ قال: إذا احتجت المصحف أشرت إليهم ففتحوه أمامي. لا يستطيع أن يفتحه لأن يديه متصلبة فيفتح أمامه المصحف ويقرأ، فإذا انتهت الصفحة نادى أحدا يلقبها له حتى يقرأ، أنت يدك نشيطة وبصرك جيد، وصحتك، فكيف تقلبك للمصحف وكيف نظرك في كلام الله وكيف جدك ونشاطك في طاعة الله، وما يقرب إلى الله ﷻ.

وعن المعاقين ينسون من هو المعاق حقيقة، المعاق حقيقة ليس الذي فقد قدمه أو يده أو نحو ذلك من أجزائه، المُعاق حقيقة من هو صحيح البدن؛ لكنه معاق عن طاعة الله، صحيح البدن؛ ولكنه معاق عن طاعة الله ﷻ، له قدما له يدان له عينان سليمتان له صحة جيدة؛ لكنه معاق عن الطاعة، هذا هو المعاق، أما الذي فقد قدمه أو يده أو سمعه أو بصره؛ لكنه يعمل في حدود استطاعته فيما يقرب إلى الله -تبارك وتعالى- ليس هذا معاق، المعاق من أعيق عن الطاعة وحُرم العبادة.

رأيتُ قبل سنوات كثيرة رجل فاقد لإحدى قدميه من ركبته، ليس له إلا قدما واحدة، وكان يصلي التراويح كاملة على قدم واحدة ويُلقي العصا يقف -رأي عيني- يقف على قدم واحدة يصلي التراويح، وكانوا قبل وقت كما تعلمون في المسجد النبوي يصلون التراويح أو التهجد الذي هو آخر الليل يصلونه بثلاثة أجزاء ونصف، فكان الواقف يتعب تعباً شديداً، ورأيتُه مرة إي والله بعيني وأمامي كان صلى التهجد كاملاً ثلاثة أجزاء ونصف على قدم واحدة، هذا ليس معاقاً، وإن كانت قدمه مفقودة، المعاق الجالس بالشارع له قدما وله يدان ولكنه لم يغتنمها في طاعة الله، لم يغتنمها فيما يقرب إلى الله -تبارك وتعالى- نصحننا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وأبلغ في النصيحة «اغتنم خمسا قبل خمس» والاعتناء يكون فيما يفوت، يقال: اغتنمه؛ لأنه إذا فات فاتت الغنيمة، وإذا ذهب ذهب الربح ولا يعود، ولهذا يحتاج الإنسان أن يغتنم هذه الأمور، أيعود الشباب إذا ذهب؟ إذا ذهب الشباب لا يعود، ولهذا يغتنم الإنسان قبل أن يذهب، يغتنم الصحة قبل أن تذهب، يغتنم النشاط قبل أن يذهب، يغتنم هذه الأوقات قبل أن تذهب؛ ليطيع الله -تبارك وتعالى- فيها أحسن طاعة، وليتقرب فيها إلى الله -تبارك وتعالى- أحسن تقرب.

الشاهد أن النصوص في بيان أهمية الوقت كثيرة جداً، وإذا تأملنا في هذه النصوص يأتينا باب عظيم ينبغي أن نتدارسه وهو كيف للإنسان أن يحفظ وقته؟

لكن قبل ذلك أنقل لكم كلمة جميلة للفضيل بن عياض حوار جميل في الوقت دار بين الفضيل بن عياض مع رجل بلغ عمره السنتين، لقيه الفضيل بن عياض ودار بينهما حوار جميل ومفيد للغاية:  
(قال الفضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليك؟) يعني كم عمرك؟ (قال: ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك؟) أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك (يوشك أن تبلغ) يعني يوشك أن ينتهي وقتك في هذه الحياة (يوشك أن تبلغ). فقال الرجل: إننا لله وإننا إليه راجعون، قال الفضيل أتعرف تفسيره؟) يعني هذا الكلام الذي قلته هل تعرف معناه (إننا لله وإننا إليه راجعون) وبالمناسبة كثير من

الأذكار مثل (إنا لله وإنا إليه راجعون) أو (لا حول ولا قوة إلا بالله) أو (سبحان الله) أو نحوها تأتي على ألسن كثير من الناس؛ لكن لو سئل عن معناها لا يعرف، ولهذا هذا تنبيه جميل للغاية من الفضيل بن عياض رضي الله عنه، (قال له: أتعرف تفسيره) يعني أنت قلت الآن: إنا لله وإنا إليه راجعون، هل تعرف تفسير هذه الكلمة؟ (فقال الفضيل: أتعرف تفسيره) ثم أخذ يشرح له معنى هذه الكلمة، وسمع الشرح (تقول: أنا لله عبد، هذا معنا أنا لله، أنا لله عبد وإليه راجع) الكلمة (إنا لله وإنا إليه راجعون) تتكون من جملتين:

الجملة الأولى: اعتراف من العبد لله بالعبودية (إنا لله) يعني أنا لله مملوك، أنا عبد لله، أنا مخلوق لله، أنا مدبر، ربي الله، فهذه الجملة الأولى (إنا لله) يعني نحن لله؛ الله خلقنا وأوجدنا ويتصرف فينا.

والجملة الثانية: (وإنا إليه راجعون) أي جميعنا عائدون إلى الله لا أحد منا يبقى في هذه الحياة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنَهَىٰ﴾ [النجم]، ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أَلْتَّوَجُّهُ﴾ [العلق] فالرجوع والمنتهى والعود إلى الله -تبارك وتعالى-، إنا لله وإنا إليه راجعون، قال الفضيل معناها: (أنا لله عبد وإليه راجع، فمن علم أنه لله عبد وأنه إليه راجع فليعلم أنه موقوف) يعني بين يدي الله يوم القيامة، (ومن علم أنه موقوف، فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعد للسؤال جواباً) فليعد للسؤال جواباً، هذا شرح من الفضيل رحمه الله ل: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا قال الرجل لما شرح له هذا الشرح البين وفهم معنى هذه الكلمة فهماً صحيحاً، ماذا قال؟ (قال: فما الحيلة؟) ماذا نعمل، فما الحيلة؟ قال له الفضيل: (يسيرة) الحيلة يسيرة يعني سهلة، قال: ما هي؟ قال: (تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى) الله أكبر، وهذا فضل الله -تبارك وتعالى- وعظيم نعمته وجميل منه وتفضله، ستين سنة أضعافها، ثم يسأل فما الحيلة؟ قال: (تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى) قد سمعنا قوله الله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر].

ولهذا في أثر آخر أحد السلف قال: (أتعلمون ما هي الغنيمة الباردة؟ الغنيمة الباردة أن تحسن فيما بقي فيغفر لك ما مضى).

لو كان ما مضى كله ضلال وكله عصيان، أحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى، ﴿إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأَنْفَال: ٣٨]، الإسلام يجب ما قبله، التوبة تجب ما قبلها، هذه نعمة الله، هذا عظيم فضل الله -تبارك وتعالى- ولهذا لا يقنط عبد من رحمة الله ولا ييأس من روح ﴿لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف] بل على العبد أن يحسن فيما بقي من حياته ما مضى انتهى، ما مضى من حياتك انتهى،

إن كان طاعة فاحمد الله، وإن كان معصية فتب إلى الله عَزَّوَجَلَّ والله -تبارك وتعالى- يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، قال: (تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى، فإِنَّكَ إنْ أسأت فيما بقي أُخِذت بما مضى وبما بقي)، ولهذا فالعبد يتغناهم هذه الغنيمة الباردة، من ضاعت عليه أوقاته، من ذهب أيامه سدى من فرط فيما مضى أبواب الخير أمامه مُشْرَعَةٌ وسبله مهياةً ومناراته واضحة، يبدأ بتوبة نصوح إلى الله -تبارك وتعالى- من كل ذنب وخطيئة، ويُقبل على الله -جل وعلا- بجد واجتهاد وعزيمة وإقبال، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت].

بقي الحديث عن كيفية المحافظة على الوقت ولضيق الوقت أجمله في بعض النقاط:

فأولاً: الاستعانة بالله -جل وعلا- والاعتماد إليه واللجأ الدائم إليه سُبْحَانَكَ بأن يحفظ للإنسان وقته، وأن يجنبه مضلات الفتن كان -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا وبك خاصمنا، نعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنا، فأنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون» رواه مسلم في «صحيحه»، فالإنسان يعني أول أمر ينبغي عليه أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني: يتوب إلى الله -تبارك وتعالى- توبة نصوحة، توبة صادقة من كل ذنب وخطيئة، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور] ففي هذا صلاح الإنسان، ﴿يَتَأْتِيهَا الذَّبَّابُ أَتَمُّنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم] توبة نصوحة من كل ذنب وخطيئة بندم على فعل الذنوب وإقلاع تام عنها وعزم أكيد على عدم العودة إليها، وهذه هي التوبة النصوح.

ثم بعد ذلك: يجاهد نفسه في القيام بطاعة الله والتقرب إليه سُبْحَانَكَ بما يرضيه، وأفضل ما تقرب به العبد إلى الله -جل وعلا- الفرائض كما قال سُبْحَانَكَ في الحديث القدسي: «ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه»، ولهذا أهمُّ أمر بعد التوحيد ينبغي أن نحافظ عليه: الصلاة.

على كل حال نختم هذه الكلمة.

